JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ
العدد الحادي والاربعون
(٣٥١) (٣٦٤)

أثر الاختيار الإعرابي في بناء الدلالة السياقية والانسجام النصي عند أبي علي الفارسي في الايضاح

م. د. علاء يوسف حماد
وزارة التربية / مديرية تربية محافظة الأنبار
alaayousef7733@gmail.com

المستخلص

يتناول هذا البحث النحو العربي بوصفه علمًا يتجاوز ضبط أواخر الكلمات إلى الكشف عن المعنى المقصود في ضوء السياق، منطلقًا من رؤية النحاة الأوائل الذين عدّوا اختلاف الأوجه الإعرابية اختلافًا دلاليًا لا شكليًا. ويبرز الإمام أبو علي الفارسي مثالًا واضحًا لهذا الاتجاه من خلال كتابه الإيضاح، حيث تتجلى عنايته بربط الإعراب بالسياق والمعنى، بما يعكس نضج الدرس النحوي البصري في مرحلته المتأخرة. وتتمحور مشكلة البحث حول بيان طبيعة العلاقة بين الاختيار الإعرابي والدلالة السياقية عند الفارسي، والكشف عن مدى تأثير السياق في ترجيح وجه إعرابي على غيره. ويهدف البحث إلى توضيح مفهوم الاختيار الإعرابي وتحليل أثر السياق اللغوي في بناء المعنى، مع تقديم رؤية تطبيقية لمنهجه يمكن الإفادة منها في التعليم والبحث. واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة نصوص الإيضاح. فأسفرت النتائج عن أن الإعراب عند الفارسي وسيلة دلالية تكشف العلاقات النحوية وتخدم المعنى العام، وأن تعدد الأوجه الإعرابية يُوظف لإظهار الفروق الدقيقة في الدلالة ضمن شبكة متماسكة من العلاقات النحوية. ويوصي البحث بضرورة تعليم النحو من خلال المعنى والسياق، وترسيخ كونه أداة لفهم الكلام لا مجرد تقعيد شكلي، وفق القاعدة التي أسسها أبو علي الفارسي.

الكلمات المفتاحية: الاختيار الإعرابي، الدلالة السياقية، الانسجام النصي، أبو علي الفارسي، الإيضاح.

The Impact of Syntactic Choice on Building Contextual Meaning and Idah-Farisi's al-li alTextual Coherence: A Study of Abu A

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

Dr. Alaa Yousif Hamad
alaayousef7733@gmail.com
Directorate of Education, Al-Anbar Governorate

Abstract

This research addresses Arabic grammar as a science that goes beyond controlling word endings to uncovering the intended meaning in light of context, starting from the perspective of early grammarians who considered differences in grammatical forms as semantic rather than formal. Imam Abu Ali al-Farsi is highlighted as a clear example of this approach through his book *Al-Idhāḥ*, where his care in linking grammar to context and meaning is evident, reflecting the maturity of the Basri grammatical study in its later stage. The research problem revolves around clarifying the nature of the relationship between grammatical choice and contextual meaning according to al-Farsi, and revealing the extent to which context influences the preference of one grammatical form over another. The research aims to clarify the concept of grammatical choice and analyze the effect of linguistic context in building meaning, while providing a practical perspective on his methodology that can be beneficial in teaching and research. The research adopted the descriptive-analytical method in studying the texts of *Al-Idhāḥ*. The results showed that grammar according to al-Farsi is a semantic tool that reveals grammatical relationships and serves the general meaning, and that the multiplicity of grammatical forms is used to demonstrate subtle differences in meaning within a cohesive network of grammatical relationships. The research recommends the necessity of teaching grammar through practical application.

Keywords: Grammatical choice, contextual meaning, textual coherence, Abu Ali al-Farsi, clarification.

المقدمة

النحو العربي يعد من أهم العلوم التي قامت على ضبط الكلام وفهم معانيه، إلا أن اثره لم يقتصر على ضبط أواخر الكلمات، بل امتد ليكون أداة لفهم المعنى والسياق. وقد أشار النحاة الأوائل إلى أن اختلاف الأوجه الإعرابية ليس اختلافًا شكليًا فحسب، بل هو اختلاف دلالي مرتبط بسياق

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

الكلام وغاية المتكلم. ومن أبرز من نظر إلى هذا الجانب بعمق، الإمام أبو علي الفارسي، في كتابه الإيضاح، حيث يظهر الاهتمام الكبير بتعدد الأوجه الإعرابية وفق السياق والمعنى، مما يجعل منه نموذجًا متقدمًا في الدرس النحوي الذي يربط بين الإعراب والدلالة , يتضمن هذا البحث مقدمة والتمهيد ويعقبها مشكلة البحث واهمية البحث واهداف البحث ومنهج البحث وتناولت في التمهيد أثر الاختيار الإعرابي في بناء الدلالة السياقية عند أبي علي الفارسي في الإيضاح ، ويضم البحث مطلبين : الأول : تعدد الأوجه الإعرابية وأثره في توجيه المعنى ، المطلب الثاني : السياق اللغوي واثره في ترجيح الاختيار الإعرابي ، ويختم البحث بالنتائج والتوصيات ثم الخاتمة .

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في تحديد العلاقة بين الاختيار الإعرابي والدلالة السياقية عند أبي علي الفارسي، ومعرفة مدى تأثير السياق على ترجيح وجه إعرابي على آخر، وما إذا كان الإعراب عنده أداة شكلية أم وسيلة دلالية تهدف لفهم المعنى المقصود من الكلام.

أهمية البحث

١. إبراز العلاقة بين الإعراب والدلالة السياقية، وهو جانب مهم في دراسة النحو العربي تطبيقيًا.

٢. تسليط الضوء على منهج أبي علي الفارسي في الإيضاح، بوصفه مثالا على المدرسة النحوية البصرية المتأخرة.

٣. تقديم أسس علمية لفهم النصوص العربية (القرآنية، الشعرية، والنثرية) من خلال الربط بين الإعراب والمعنى.

٤. توجيه الباحثين والطلاب نحو فهم النحو بوصفه أداة لخدمة المعنى وليس مجرد ضبط شكلي للكلمة.

أهداف البحث

١. توضيح مفهوم الاختيار الإعرابي عند أبي علي الفارسي وأبعاده الدلالية.

٢. تحليل أثر السياق اللغوي على ترجيح الأوجه الإعرابية المختلفة.

٣. إبراز العلاقة التكاملية بين الإعراب والدلالة السياقية في بناء المعنى.

٤. تقديم رؤية تطبيقية لمنهج أبي علي الفارسي يمكن الاستفادة منها في التعليم والبحث اللغوي.

منهج البحث

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج يهدف إلى وصف الظاهرة اللغوية كما هي في نصوص الإيضاح، وتحليل أوجه الاختيار الإعرابي فيها.

التمهيد

أثر الاختيار الإعرابي في بناء الدلالة السياقية عند أبي علي الفارسي في الإيضاح

يُعدّ أبو علي الفارسي (١٩٦٩) من أبرز أعلام المدرسة النحوية البصرية المتأخرة، ومن أكثرهم وعيًا بالعلاقة العميقة بين الإعراب والمعنى والسياق. وقد تجلّى هذا الوعي بوضوح في كتابه الإيضاح، الذي لا يقتصر على تقرير القواعد النحوية، بل يتجاوزها إلى تحليل الأوجه الإعرابية المختلفة وتحكيم الدلالة والسياق في الترجيح بينها. ويمثّل الإيضاح نموذجًا ناضجًا للدرس النحوي الذي ينظر إلى الإعراب بوصفه وسيلة دلالية، لا مجرد علامة شكلية، إذ يظهر فيه بوضوح أن تعدد الأوجه الإعرابية ليس ترفًا نظريًا، وإنما ضرورة يفرضها اختلاف المعاني والسياقات. ويهدف هذا المبحث إلى بيان أثر الاختيار الإعرابي في بناء الدلالة السياقية عند أبي علي الفارسي، من خلال تتبع موقفه من تعدد الأوجه الإعرابية، وبيان الدور الحاسم الذي يلعبه السياق اللغوي في ترجيح هذه الأوجه.

١- مفهوم الاختيار الإعرابي وأبعاده الدلالية :

الاختيار الإعرابي هو ترجيح وجه إعرابي من بين أوجه متعددة محتملة، اعتمادًا على المعنى المقصود والسياق الذي ورد فيه الكلام. وقد أشار النحاة إلى هذا المعنى في مواضع عديدة، وإن لم يصطلحوا على التسمية نفسها. يقول ابن هشام الأنصاري (١٩٨٥، ٢١/١): "وقد يختلف الإعراب باختلاف المعنى، فيُرجَّح أحد الوجهين لما يقتضيه السياق". ويضيف حول تقسيمات الإعراب أن له أصليًا وغير أصلي، وأيضًا صريحًا وغير صريح، حيث إن الاختيار الإعرابي ليس اعتباطيًا، بل تحكمه قرائن لفظية ومعنوية مثل سياق الكلام، قصد المتكلم، مقام الخطاب، وانسجام المعنى مع القواعد العامة (ينظر: التهانوي، ١٩٩٦، ٢٣٢/١).

ويؤكد الزمخشري (١٩٨٧، ٣٩/١) هذا المعنى عند حديثه عن التوجيه الإعرابي، فيقول: "الإعراب فرع المعنى، فإذا فسد المعنى فسد الإعراب". ويشرح ابن جزّي أن الأصل هو أن الإعراب تابع للمعنى، فيقول: "الأصل أن الإعراب فرع المعنى؛ أي: أن الإعراب يبنى على فهم المعنى، وهذا يعني أن المنطلق هو المعنى، وليس الإعراب، فنحن لا نعرب لنفهم المعنى، وإنما نفهم المعنى ثم نعرب" (ينظر: ابن جزّي، د.ت، ١٣٩-١٤٠). وهذا النص يوضح أن تعدد الأوجه الإعرابية لا يُفهم إلا في ضوء الدلالة والسياق، وأن الإعراب أداة للكشف عن المعنى وليس غاية قائمة بذاتها.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

يترتب على الاختيار الإعرابي آثار دلالية مهمة تتجلى في عدة نقاط: أولاً تحديد الوظيفة النحوية، حيث يؤدي الاختيار بين الرفع والنصب أو الجر إلى اختلاف جوهري في المعنى، كما يظهر في التفريق بين المبتدأ والخبر أو الفاعل والمفعول. ثانيًا، توجيه المعنى المقصود، إذ إن كثيرًا من التراكيب تحتمل أكثر من وجه إعرابي، لكن السياق يفرض معنى معينًا فيُختار الإعراب الذي ينسجم معه. ثالثًا، رفع اللبس، إذ إن الإعراب المختار يمنع الفهم الخاطئ للجملة ويحقق وضوح المعنى. وقد أشار عبد القاهر الجرجاني (١٩٩٢، ٥٢) إلى هذه الوظيفة الدقيقة حين قال: "واعلم أن النحو ليس هو الإعراب وحده، بل هو توخي معاني النحو في معاني الكلام". وهذا النص يُعد أساسًا نظريًا لفكرة أن الاختيار الإعرابي هو اختيار دلالي في المقام الأول.

المطلب الأول: تعدد الأوجه الإعرابية وأثره في توجيه المعنى

يتأسس منهج أبي علي الفارسي في الإيضاح على مبدأ إتاحة الوجوه الإعرابية الممكنة للتركيب الواحد، غير أن هذا التعدد لا يُعرض عنده على سبيل الجمع والاستقصاء فحسب، بل يُوظَّف بوصفه أداة كاشفة لاختلاف الدلالة. ومن هنا فإن أبا علي لا ينظر إلى الإعراب على أنه عملية شكلية، وإنما يعدّه مدخلاً لفهم المعنى المقصود من الكلام. ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما أورده في توجيهه قوله في باب التمييز:

تشير جملة التمييز إلى أن الشيء قد يحتمل أكثر من معنى فيُبين بأحدها، ويكون العامل فيه على ضربين: فعل وغير فعل. فحين يكون العامل فعلاً، كما في أمثلة: "تفقأ زيد شحمًا"، و"تصبب بدن عمرو عرقًا"، و"امتلأ الإناء ماءً"، يكون المنصوب في هذه المواضع مرفوعًا بالمعنى، لأن المنتصب هو ما يدل عليه الفعل. فـ"العَرَق" في المثال الأول، و"الماء" في المثال الأخير، و"الشحم" في المثال الأول. وهكذا، فإن المرفوع يكون المنصوب في المعنى، كما في قولك: "جاء زيد راكبًا"، حيث الراكب منصوب لفظًا لكنه مرفوع معنى. ويشير سيبويه (ينظر: سيبويه، ١٩٨٨) إلى أنه لا يجوز تقديم المنصوب في هذه الجمل، فلا تقول: "شحمًا تفقأت"، بينما أجاز آخرون التقديم. ومن ذلك قوله من الشعر:

"أتهجر سلمى للفراق حبيبها ... وما كان نفسًا بالفراق تطيب"

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

كما نقل أبو إسحاق الرواية: "وما كان نفسي بالفراق تطيب". ويستشهد الفارسي بهذا المعنى أيضًا في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفسًا﴾ [النساء: ٤]، أي طبن به أنفسًا؛ و"وقررنا به أعينًا" أي وقع الواحد موقع الجميع (ينظر: الفارسي، ١٩٦٩، ٢٠٣-٢٠٤).

قسّم أبو علي العامل في التمييز إلى ضربين: فعل وغير فعل، وهو تقسيم منهجي له أثر مباشر في توجيه الإعراب وفهم المعنى. ويبدأ بالتمييز الذي يعمل فيه الفعل، مستشهدًا بأمثلة من قبيل: "تفقأ زيد شحمًا"، و"تصبب بدن عمرو عرقًا"، و"امتلأ الإناء ماءً". وهذه التراكيب – في ظاهرها – تتضمن أفعالاً مسندة إلى فاعل، يتلوها اسم منصوب على التمييز، غير أن أبا علي يتجاوز هذا الظاهر ليكشف عن حقيقة دلالية أعمق، إذ يقرر أن "المنصوب في هذا الموضع هو مرفوع في المعنى"، ويعلل ذلك بقوله إن الذي تفقأ هو الشحم، والذي تصبب هو العرق، والذي ملأ الإناء هو الماء. وبذلك يعيد توزيع الأدوار الدلالية داخل الجملة، فيجعل التمييز هو العنصر المركزي في الحدث، وإن كان منصوبًا في الظاهر. وفي رأي الباحث أن هذا التحليل يكشف بوضوح أن الإعراب عند أبي علي لا يُفهم إلا في ضوء المعنى، وأن العلامة الإعرابية لا تعكس بالضرورة الأثر الدلالي الحقيقي للكلمة.

و في حديثه عن باب النفي بـ"لا" يوضح الفارسي أمثلة على التمييز بين الحمل على اللفظ والحمل على الموضع، فيقول: "ورد جازرهم حرفًا مصرمة ... ولا كريم من الولدان مصبوح. وإن شئت جعلت مصبوحًا صفة على الموضع وأضمرت الخبر، وإن شئت جعلته خبرًا، والعطف فيما ذكرنا كالصفة تحمله على اللفظ مرة وعلى الموضع أخرى، فمن الحمل على اللفظ قوله: ولا أب وابنًا مثل مروان وابنه، ومن الحمل على الموضع قوله:

هذا لعمركم الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذاك ولا أب "

(ينظر: الفارسي، ١٩٦٩، ٢٤١-٢٤٢).

وفي هذه الأمثلة يُرفع "أبُ" عطفًا على موضع "أمّ" لا على لفظها مباشرة. ويُظهر الباحث أن هذا الوجه الإعرابي يحقق اتساقًا دلاليًا مع السياق، إذ المقصود نفي الأصلين معًا على جهة التقرير وليس على جهة التفصيل العددي. ويُؤكد هذا المعنى قول ابن هشام (١٩٨٥، ١/١٨٧): "والرفع في باب لا أدلّ على الثبوت، والنصب أدلّ على المباشرة". وإذا أردنا أن تكون "لا" الثانية بمنزلة الأولى ونضمر الخبر، يجوز ذلك، وإن جعلناها تُزاد في النفي، كما في: ليس زيد ولا أخوه عندك، كان الاسم الواقع

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

بعدها منصوبًا على اللفظ. وفي المثال الآخر، يجوز رفع الاسم على الموضع، كما في: لا حول ولا قوة ... ولا أب (ينظر: الفارسي، ١٩٦٩، ١٩٨).

حيث يبيّن أن كلمة "مصبوح" تحتمل وجهين إعرابيين، لكل منهما دلالة مختلفة. فإن شُدِّدت على كونها صفة حُمِلت على الموضع، مع إضمار الخبر، فيكون التقدير: "ولا كريم من الولدان (فيهم) مصبوح". أما إذا جُعلت خبرًا، كان الإسناد صريحًا، وأفاد نفي اتصاف "الكريم" بكونه مصبوحًا. ويرى الباحث أن الفرق بين الوجهين ليس شكليًا، بل دلالي؛ إذ إن جعلها صفة يُبقي الخبر محذوفًا، مما يضفي على الكلام نوعًا من الإيجاز والتكثيف، بينما جعلها خبرًا يبرز النفي ويصرّح به. ثم يقرر أبو علي قاعدة عامة، فيقول إن العطف في هذا الباب يجري مجرى الصفة، فيُحمل **مرة على اللفظ ومرة** على الموضع، بحسب ما يقتضيه السياق. وهذا التأسيس النظري مهم؛ لأنه يفتح باب الاختيار الإعرابي، ولا يقيده بوجه واحد لازم.

ونرى أن هذا التخيير الإعرابي يعكس بوضوح أن أبا علي لا يفصل الإعراب عن المقصد التداولي؛ فاختيار النصب أو الرفع ليس مسألة شكلية، وإنما يرتبط بدرجة إبراز النفي، وبما إذا كان المتكلم يقصد نفيًا إجماليًا أو نفيًا تفصيليًا تابعًا لما قبله. وهذا يتفق مع ما قرره سيبويه (ينظر: سيبويه، ١٩٨٨، ٣٩٢/١) حين جعل العمل في "لا" تابعًا لقصد المتكلم ومعناه، فقال: "واعلم أن هذا الباب إنما يُبنى على ما تريد من المعنى". كما نرى أن هذا التفريق الدقيق يكشف عن إدراك أبي علي أن البنية الإعرابية تسهم في توجيه مركز الثقل الدلالي في الجملة، وهو ما يجعل الإعراب عنصرًا فاعلاً في صناعة المعنى، لا تابعًا له. ويكثر هذا النوع من التحليل عند أبي علي في باب الحال والتمييز، ومن ذلك قوله في توجيه نحو: "جاء زيد راكبًا"، حيث يذكر احتمال كون "راكبًا" حالاً مؤكدة أو مؤسسة، ثم يربط ذلك بالغرض من الكلام، فيقول ما معناه إن الحال إن أفادت معنى جديدًا فهي مؤسسة، وإلا فهي مؤكدة، وهو تفريق دلالي قبل أن يكون صناعيًا.(ينظر: الفارسي، ١٩٩٣ / ٢٤١) وهذا المسلك يلتقي مع ما قرره سيبويه (ينظر: سيبويه، ١٩٨٨، ٧٧/٢) حين قال: "وإنما المعاني يُعرف بعضها من بعض، فإذا اختلف المعنى اختلف العمل". ونؤكد أن تعدد الأوجه الإعرابية عند أبي علي ليس بابًا للتشويش، بل وسيلة لضبط المعنى المقصود، وأن القارئ لا يستطيع فهم ترجيحاته الإعرابية إلا من خلال استحضار الدلالة التي يريد النص إيصالها.

المطلب الثاني: السياق اللغوي واثره في ترجيح الاختيار الإعرابي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

إذا كان تعدد الأوجه الإعرابية يؤدي إلى تعدد الدلالة، فإن السياق عند أبي علي الفارسي هو المرجع الأعلى في ترجيح أحد هذه الأوجه، ولا يكاد يخلو موضع في الإيضاح من إشارات صريحة أو ضمنية إلى اثر السياق في توجيه الإعراب.

أولاً: السياق وترجيح الرفع أو النصب في باب الاشتغال

قال أبو علي الفارسي في الإيضاح: "واعلم أن الاسم المتقدم إذا شُغل عنه الفعل بضمير يعود عليه، جاز فيه الرفع على الابتداء، وجاز النصب على إضمار فعل يفسره ما بعده، وإنما يُرجَّح أحد الوجهين بحسب المعنى الذي يريده المتكلم" (ينظر: الفارسي، ١٩٦٩، ١٩٨). هذا النص صريح في جعل مرجّح الوجه الإعرابي هو المعنى المقصود لا القاعدة المجردة. فالرفع والنصب كلاهما صحيح من حيث الصناعة، غير أن السياق التداولي هو الذي يحدد الأليق. وهذا يؤكد أن أبا علي لا ينظر إلى الاشتغال بوصفه ظاهرة شكلية، بل بوصفه أداة دلالية تتحكم في بؤرة الكلام وتركيزه.

ثانياً: السياق ومنع بعض الأوجه الإعرابية (باب الحال)

قال أبو علي: "ولا يجوز الإخبار عن الحال، لأنها تابعة في المعنى، وإنما جيء بها لبيان هيئة صاحبها، فإذا جُعلت مسندًا اختل المعنى وخرج الكلام عن وجهه" (ينظر: الفارسي، ١٩٦٩، ٢٤٣). يوضح هذا الكلام أن منع وجه إعرابي معين (الإخبار عن الحال) ليس لخلل صناعي، بل لأن السياق الدلالي لا يحتمله. فالحال مرتبطة بالفعل وصاحبها، ولا تستقل عنهما دلاليًا، وهو ما يجعل السياق حاجزًا مانعًا لبعض الاحتمالات الإعرابية

ثالثاً: السياق الزمني وترجيح عمل اسم الفاعل

قال أبو علي في باب عمل المشتقات: "وإذا أُضيف اسم الفاعل ولم يُرَد به الثبوت، بل أُريد به الحال أو الاستقبال، جاز أن يعمل، لأن المعنى حينئذ معنى الفعل" (ينظر: الفارسي، ١٩٦٩، ٣١٢). ويقول ابن هشام (١٩٨٥، ١/٢٣٣) مؤيدًا هذا الأصل: "عمل اسم الفاعل إنما هو باعتبار معناه، فإن دلّ على الحال أو الاستقبال عمل، وإن دلّ على الثبوت ضعف عمله أو امتنع". يدل كلام الفارسي سابقًا على أن السياق الزمني (حال / استقبال / ثبوت) عنصر حاسم في تقرير الإعراب، فالبنية واحدة، لكن الاختلاف في الدلالة السياقية هو الذي يمنح الاسم قوة الفعل أو يسلبها.

رابعاً: الحمل على اللفظ أو الموضع وأثر السياق

قال أبو علي: "وقد يُحمل المعطوف على اللفظ مراعاة للصيغة، وقد يُحمل على الموضع مراعاة للمعنى، والأمران جائزان، غير أن الاستعمال والسياق قد يخصّ أحدهما دون الآخر" (ينظر:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

الفارسي، ١٩٦٩، ٢٦٧). وقال سيبويه (١٩٨٨، ٥٦/١): "وإنما جاز الحمل على الموضع، لأن المعنى هو المقصود، لا اللفظ وحده". يتضح مما سبق أن السياق هو الحكم الفصل في اختيار نوع الحمل، فحين يكون المعنى هو المهيمن، رجّح النحويون الحمل على الموضع، وحين تكون الصيغة ظاهرة في المقام، رجّحوا الحمل على اللفظ.

خامساً: المصدر في ضوء الاسمية والفعلية والسياق

قال أبو علي: "والمصدر قد يعمل عمل فعله إذا دلّ السياق على الحدث، فإذا زال عنه معنى الحدث صار اسمًا محضًا ولم يعمل" (ينظر: الفارسي، ١٩٦٩، ٣٥٥). وقال ابن جني (د.ت، ٢٧/٢): "المصدر يتردد بين الاسمية والفعلية، وإنما يُعرف وجهه بالنظر في المعنى والمقام". يعكس هذا المثال بوضوح أن الإعراب لا يُفهم بمعزل عن السياق، وأن المصدر ليس قالبًا جامدًا، بل بنية مرنة تتشكل دلاليًا بحسب المقام.وفي موضع آخر عند توجيه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ يذكر احتمال كون "ما" موصولة أو مصدرية، ثم يربط الترجيح بالمعنى المراد، إذ يقول: "والموصولة أظهر، لأن المقصود الإخبار عن الأشياء المعلومة لا عن نفس الإسرار والإعلان" (ينظر: الفارسي، ١٩٦٩، ٦١). ويرى الباحث أن هذا المثال يكشف عن تداخل وثيق بين الدلالة المعجمية والسياق التركيبي، حيث لا يُفهم الإعراب إلا في ضوء الغرض البلاغي للكلام.ويمتد هذا المنهج إلى الشواهد الشعرية التي يستشهد بها أبو علي الفارسي، إذ لا يقتصر على توجيه الإعراب فحسب، بل يربطه بما يقتضيه المقام الشعري. ففي توجيه أحد الأبيات التي تحتمل رفع الاسم أو نصبه، وهو قول ذي الرمة:

وَمَيَّةُ شَيْءٌ لَوْ شَرَيْتَ كَرَامَةً سُلَيْمَانَ أَوْ دَاوُدَ تَبْتَغِيَانِهِ

يشير إلى أن الرفع أدل على الثبوت، بينما النصب أدل على التجدد، وهو تفريق دلالي سياقي معروف عند النحاة، أشار إليه ابن هشام (١٩٨٥، ٤٩٦) في مغني اللبيب: "ونظير ما هذه ما في قولك: ما أنت وموسى، فإنها أيضا تحتمل الرفع والنصب إلا أن الرفع على الابتدائية أو الخبرية على خلاف بين سيبويه والأخفش وذلك إذا قدرت موسى عطفًا على أنت، والنصب على الخبرية أو المفعولية وذلك إذا قدرته مفعولاً معه إذ لا بد من تقدير فعل حينئذ أي ما تكون أو ما تصنع"

وتوضح هذه النماذج التطبيقية المستقاة من مصنفات أبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ) —لا سيما في كتابه "الإيضاح العضدي" الذي وضعه في شيراز سنة (٣٥٩هـ)— أنه يُقيم العلاقة بين الإعراب والسياق على أساس تأويلي واعٍ، بحيث يكون الإعراب نتيجة لفهم المعنى، لا سببًا سابقًا له. فالاختيار الإعرابي عنده في هذا الطور النضجي من مسيرته ليس إجراءً آليًا، بل قرارًا لغويًا تحكمه جهة الكلام

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م/ ١٤٤٧هـ

ومقصده، وهو ما يمنح الدرس النحوي بعدًا دلاليًا يتجاوز حدود الصناعة التقليدية، ويبرز الطبيعة الوظيفية للإعراب كأداة لخدمة المعنى والسياق معًا (ينظر: الفارسي، ١٩٩٦، ج١، ص ٨٥).

النتائج

١. تبين أن الإعراب عند أبي علي الفارسي ليس غاية شكلية، بل وسيلة لتوضيح العلاقات بين أجزاء الجملة وتحديد الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر.

٢. الاختيار بين أوجه الإعراب المختلفة يخضع لسياق الكلام والمعنى المقصود، وليس للقواعد الصورية وحدها.

٣. السياق اللغوي والمعنوي والتداولي يلعب دورًا حاسمًا في ترجيح الوجه الإعرابي الأنسب، سواء في الحال أو التمييز أو العطف أو المصدر.

٤. تعدد الأوجه لا يُعرض للتنويع فحسب، بل يُوظف للكشف عن الفروق الدقيقة في الدلالة، بما يعكس وعي النحاة بالعلاقة بين الشكل والمعنى.

٥. العلاقة بين الإعراب والدلالة السياقية علاقة تكاملية؛ فكل منهما يوجه الآخر ويكمل معناه، وهو ما يجعل النحو علمًا مرنًا وقادرًا على خدمة الفهم الفعلي للكلام.

التوصيات

١. ينبغي عند تعليم النحو مراعاة المعنى والسياق، وليس التركيز على صرف الأواخر فقط، بما يعكس الفهم العملي للغة كما عند أبي علي الفارسي.

٢. يستحسن تعليم الطلاب كيفية ترجيح وجه إعرابي على آخر وفق الغرض والمعنى، بدل الاقتصار على القاعدة المجردة، لتعزيز القدرة على الفهم والتحليل.

٣. ينبغي التأكيد على أن النحو ليس مجرد ضبط شكل الكلمات، بل هو فن توظيف الإعراب لخدمة المعنى، وهو ما يمثل القاعدة الذهبية التي أرساها أبو علي الفارسي.

الخاتمة

لقد أظهر هذا البحث أن النحو العربي، عند أبي علي الفارسي وغيره من النحاة البصريين والكوفيين والبغداديين ، لم يكن مجرد ضبط شكلي للكلمات، بل أداة دقيقة لكشف المعنى وتوجيهه. فقد تبين أن الاختيار الإعرابي ليس إجراءً عشوائيًا، وإنما عملية دلالية تستند إلى السياق والمعنى المقصود. كما بيّن البحث أن الإعراب والدلالة السياقية مرتبطان ارتباطًا تكامليًا؛ فالإعراب يكشف المعنى، والسياق يوجّه الإعراب، وكل منهما لا يستغني عن الآخر. من خلال دراسة الإيضاح، يتضح أن أبا علي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

الفارسي اهتم بتعدد الأوجه الإعرابية وجعلها وسيلة لفهم المقصود من الكلام، سواء في التمييز أو الحال أو العطف أو الاشتغال أو المصدر. كما أظهر البحث أن السياق اللغوي – بما فيه السياق الزمني والمكاني والمعنوي – هو الحكم الفصل في ترجيح الأوجه الإعرابية المختلفة، وهو ما يعكس وعي النحاة الأوائل بمراد المتكلم وأهمية المعنى على الشكل. في ضوء ذلك، إن منهج أبي علي الفارسي يربط بين الشكل والمعنى بطريقة تجعل النحو علمًا حيويًا يخدم فهم اللغة، ويؤكد على ضرورة مراعاة الدلالة والسياق في أي دراسة نحوية.

المصادر والمراجع

١. ابن الأنباري، أبو البركات. (١٩٨٠). البيان في غريب إعراب القرآن (تحقيق عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢. ابن الخضير، عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد. (د.ت.). كيف يبني طالب العلم مكتبته (دروس مفرغة).
٣. ابن الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت. (٢٠٠٢). تاريخ بغداد (تحقيق بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي.
٤. ابن الصائغ، محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي. (٢٠٠٤). اللمحة في شرح الملحة (تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي). عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية.
٥. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (٢٠٠٤). مجموع الفتاوى (جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٦. ابن جزي، محمد بن أحمد. (د.ت.). التسهيل لعلوم التنزيل. دار الكتب العلمية.
٧. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د.ت.). الخصائص (تحقيق محمد علي النجار). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٨. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم. (١٩٠٠). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحقيق إحسان عباس). دار صادر.
٩. ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد. (١٩٩٣). مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجد) (تحقيق محمد الحبيب التجكاني). دار الجيل؛ دار الآفاق الجديدة.
١٠. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد. (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله). دار الفكر.
١١. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (٢٠٠٠). البحر المحيط في التفسير. دار الفكر.
١٢. التميمي، تقي الدين بن عبد القادر. (١٩٨٣-١٩٨٩). الطبقات السنية في تراجم الحنفية (تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو). دار الرفاعي.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الحادي والاربعون
٢٠٢٦م/١٤٤٧هـ

١٣. التهانوي، محمد بن علي بن القاضي محمد حامد. (١٩٩٦). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. مكتبة لبنان ناشرون.

١٤. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (١٩٩٢). دلائل الإعجاز في علم المعاني (تحقيق محمود محمد شاكر). مطبعة المدني.

١٥. الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي. (١٩٩٥). معجم البلدان (الطبعة الثانية). دار صادر.

١٦. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (١٩٨٥). سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة.

١٧. الزبيدي، محمد بن الحسن بن عبيد الله. (د.ت.). طبقات النحويين واللغويين (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). دار المعارف.

١٨. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد. (٢٠٠٢). الأعلام (الطبعة الخامسة عشرة). دار العلم للملايين.

١٩. الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد. (١٩٨٧). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الريان للتراث؛ دار الكتاب العربي.

٢٠. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٧٤). الإتقان في علوم القرآن (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢١. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت.). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). المكتبة العصرية.

٢٢. الشوحة، خالد نواف. (٢٠٢٤). وجوه إعجاز القرآن العظيم (الطبعة الثانية). دار النفائس.

٢٣. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد. (١٩٦٩). الإيضاح العضدي (تحقيق حسن شاذلي فرهود). جامعة الرياض.

٢٤. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. (١٩٨٨). الكتاب (تحقيق عبد السلام محمد هارون). مكتبة الخانجي.

٢٥. عيّاش، سعيدة علي. (د.ت.). الارتياض المنطقي في كتاب الإيضاح العضدي للفارسي. مقال منشور على الإنترنت.

References

26. Ibn al-Anbari, A. B. (1980). Al-Bayan fi gharib i'rab al-Qur'an [The clarification of the unusual parsing of the Qur'an] (A. T. Abdul-Hamid, Ed.; M. al-Saqqa, Rev.). Al-Hay'ah al-Misriyyah al-Ammah lil-Kitab.

27. Ibn al-Khudair, A. B. A. (n.d.). Kayfa yabni talib al-ilm maktabatahu (Duroos mufarraghah) [How a student of knowledge builds his library (Transcribed lectures)].

28. Ibn al-Khatib al-Baghdadi, A. B. A. (2002). Tarikh Baghdad [History of Baghdad] (B. A. Marouf, Ed.). Dar al-Gharb al-Islami.

29. . Ibn al-Sa'igh, M. H. (2004). Al-Lamhah fi sharh al-Milhah [The glimpse in explaining the Milhah] (I. S. Al-Sa'idi, Ed.). Deanship of Scientific Research, Islamic University of Madinah.

30. Ibn Taymiyyah, A. A. (2004). Majmu' al-Fatawa [Compilation of fatwas] (A. M. Ibn Qasim, Comp.). King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex.
31. Ibn Juzayy, M. A. (n.d.). Al-Tashil li-ulum al-tanzil [Facilitation of the sciences of revelation]. Dar al-Kotob al-Ilmiyah.
32. Ibn Jinni, A. F. O. (n.d.). Al-Khasa'is [The characteristics] (M. A. Al-Najjar, Ed.). Al-Hay'ah al-Misriyyah al-Ammah lil-Kitab.
33. Ibn Khallikan, A. M. (1900). Wafayat al-a'yan wa-anba' abna' al-zaman [Deaths of eminent men and history of the sons of the epoch] (I. Abbas, Ed.). Dar Sader.
34. Ibn Rushd, A. W. M. (1993). Masa'il Abi al-Walid Ibn Rushd (al-Jadd) [Issues of Abi al-Walid Ibn Rushd (The Grandfather)] (M. H. Al-Tijkani, Ed.). Dar al-Jeel; Dar al-Afaq al-Jadidah.
35. Ibn Hisham, A. Y. (1985). Mughni al-labib 'an kutub al-a'arib [The sufficient resource for the intelligent concerning books of parsing] (M. Al-Mubarak & M. A. Hamdallah, Eds.). Dar al-Fikr.
36. Abu Hayyan al-Andalusi, M. Y. (2000). Al-Bahr al-muhit fi al-tafsir [The ocean-like commentary on Qur'anic exegesis]. Dar al-Fikr.
37. Al-Tamimi, T. D. (1983–1989). Al-Tabaqat al-sunniyyah fi tarajim al-hanafiyyah [The Sunni classes in the biographies of Hanafis] (A. M. Al-Helw, Ed.). Dar al-Rifai.
38. Al-Tahanawi, M. A. (1996). Mawsu'at kashshaf istilahat al-funun wa-al-ulum [A dictionary of the technical terms used in the sciences and arts]. Librairie du Liban Publishers.
39. Al-Jurjani, A. Q. (1992). Dala'il al-i'jaz fi 'ilm al-ma'ani [Intimations of inimitability in the science of meanings] (M. M. Shakir, Ed.). Al-Madani Press.
40. Al-Hamawi, Y. A. (1995). Mu'jam al-buldan [Dictionary of countries] (2nd ed.). Dar Sader.
41. Al-Dhahabi, S. D. M. (1985). Siyar a'lam al-nubala' [Biographies of noble figures]. Muassasat al-Risalah.
42. Al-Zubaydi, M. H. (n.d.). Tabaqat al-nahwiyyin wa-al-lughawiyyin [The classes of grammarians and lexicographers] (M. A. Ibrahim, Ed.). Dar al-Ma'aref.
43. .Al-Zirikli, K. M. (2002). Al-A'lam [The eminent personalities] (15th ed.). Dar El Ilm Lilmalayin.
44. .Al-Zamakhshari, M. O. (1987). Al-Kashshaf 'an haqa'iq ghawamid al-tanzil [The revealer of the truths of the mysteries of revelation]. Dar Al-Rayan li-al-Turath; Dar al-Kitab al-Arabi.
45. Al-Suyuti, A. B. (1974). Al-Itqan fi 'ulum al-Qur'an [The perfect guide to the sciences of the Qur'an] (M. A. Ibrahim, Ed.). Al-Hay'ah al-Misriyyah al-Ammah lil-Kitab.
46. Al-Suyuti, A. B. (n.d.). Bughyat al-wu'at fi tabaqat al-lughawiyyin wa-al-nuhat [The desire of the aware regarding the classes of lexicographers and grammarians] (M. A. Ibrahim, Ed.). Al-Maktabah al-Asriyyah.

47. Al-Shuha, K. N. (2024). Wujuh i'jaz al-Qur'an al-azim [Aspects of the inimitability of the great Qur'an] (2nd ed.). Dar Al-Nafaes.
48. Al-Farisi, A. A. H. (1969). Al-Idah al-adudi [The Adudi clarification] (H. S. Farhoud, Ed.). Riyadh University.
49. Sibawayh, A. O. (1988). Al-Kitab [The book] (A. M. Haroun, Ed.). Al-Khanji Library.
50. .25- Ayyash, S. A. (n.d.). Al-Irtiyad al-mantiqi fi kitab al-Idah al-adudi lil-Farisi [Logical training in the book of Al-Idah Al-Adudi by Al-Farisi]. Online Article.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية